بسم الله الرحمن الرحيم

تقدمـــة

حـملة «الملاعين الفـرنسـيس» – كـمـا كـان يطلق عليـهـم من رأوهـم من أجدادنا المتقين – حـملة نفاق، لها ظاهر منه الرحـمة والاستنارة وباطن وحـقيـقـة من قبَله العذاب والاستعمار والكفر بالله أولاً وبالإنسان ثانيًا وبالقيم ثالثًا.

وكتاب الأستاذة الدكتورة زينب عبدالعزيز ألقى الضوء على تلك الحملة وما اكتنفها من فساد وإفساد فى الأرض وأنها كانت قد خططت ودبرت بليلٍ قبل الثورة الفرنسية وأنها محض استعمار ومصالح شخصية بغض النظر عن آلاف الضحايا أو شيوع الظلم والاستغلال الذى تم، وألقت الضوء أيضًا على أنها كانت محطمة للنهضة التى بزغ نورها فى الشرق والتى اتخذت طريقها فى البناء اللغوى الأساس لحضارة يُعد النص محورها: منها تنطلق العلوم والفنون والآداب وبه يتم التقويم وعليه تقوم الخدمة وإليه يعود السلوك والنشاط، نهضة كانت ستسير سيرها السابق لها منذ قرون إلاّ أنها أكثر يقظة وأكثر سعيًا وأشد وعيًا. فأبى المنافقون الفرنسيس إلاّ أن يقتلوا تلامذة النهضة ويسحقوها.

وفى هذا الكتاب الوثائقى سترى المقالات التى كتبتها المؤلفة تعالج سياسة نابليون إزاء المصريين والإسلام وتترجم أيضًا مجموعة من أهم الوثائق الكاشفة للحملة وأهدافها بل ونفاقها والتستر منذ البداية بظواهر كاذبة والنص على الأهداف الحقيقية فى التقارير السرية... نفاق عميق مُدبَّر:

﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٤].

﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾

[البقرة: ٩]

ومهما تكن عند امرىءٍ من خليقة وإن خالها تُخفى على الناس تعلم

﴿ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [البقرة: ٧٢].

ففى فصل السياسة الإسلامية لبونابرت ينصون على التقرب من المسلمين والمصريين، ثم ترد النصوص الواضحة أن ذلك إنما كان للخداع حتى لا يقف أحد فى طريقه.

وترجمت المؤلفة تقارير مجالون ودى توط وسان دييه وغيرها من الوثائق التى تشهد بالحقائق وإن طال الزمان - هل من يدعو إلى الأحتفال بالحملة الآثمة جاهل؟ أو مغرض؟ أو يتكلم بلساننا وقلبه معلق بباريس لغرض أو لآخر؟ أو فقد حسه الوطنى والانتماء والهوية باعتبارها ضلالات الماضى؟

لنترك الإجابة للقارىء الكريم، وللوثائق تشهد وتصرخ بالحقائق، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

دكتور على جمعة محمد

أستاذ أصول الفقة بالأزهر الشريف

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

في زمن اختلّت فيه الموازين والقيم حتى ضاعت معالمها أو كادت، وتداخلت فيه الصراعات واحتدت حتى لم يعد يستبان لها خيط... وفي زمن أوشكت فيه الهمم والضمائر أن تخبو وتغوص في غياهب التعتيم والضياع حرصًا على مصلحة ذاتية أو تضامنًا مع ما يحاك، حتى وإن تم ذلك على حساب الحق والوطن والدين... لابد من وقفة يعاد فيها توضيح الأمور وإظهار الحق حتى لا تطمس معالمه بل وحتى يمكننا مواصلة الطريق.

والحملة الفرنسية على مصر من تلك الأحداث التي ينطبق عليها ذلك الخلط والتعتيم القائم على النفاق بأوسع معانيه... ولا تكمن أهميتها في حد ذاتها بأحداثها فحسب، وإنما في كل ما يترتب عليها من أحداث جسام منها ضياع الحق وتحريف التاريخ واستباحة بلدنا وتراثنا وديننا لطعنات جديدة أكثر حدة وأكثر شراسة في ذلك القرن المشرف على الأبواب والذي يعدّون فيه العدة لزيادة إحكام القبضة، لا مجرد الاستعمار والاستغلال فقط وإنما لاقتلاعنا من الجذور...

ولا أزعم أنني اطلّعت على شيء يذكر من كل تلك الكتب والوثائق والمراجع التي تزخر بها المكتبات الفرنسية العامة أو المتخصصة، فهي بحاجة إلى سنوات، إنها مجرد شذرات جد قليلة، لكنها تكفي للكشف عن حقائق لا يمكن إنكارها أو إغفالها لتقييم وتحديد معالم هذه الحملة... إنها مجرد إسهامة متواضعة صادقة للذكرى والتاريخ...

زينب عبدالعزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الطبعة الثانية

. . وتمر الأيام بأحداثها، وتزداد الرؤية وضوحًا مع تساقط الأقنعة عن وجوه القائمين بأعمال الأستعمار والتبشير. . عن تلك الوجوه العاملة بدأب على تنصير العالم. . ذلك القرار الذى اتخذه مجمع الفاتيكان المسكونى الثانى عام ١٩٦٥، وأعلنه بصيغة ملتوية مضغمة، وابتدع معه اللجنة الخاصة بالحوار مع غير المسيحيين. ثم راح البابا يوحنا بولس الثانى يعلنها على الملأ، عام ١٩٨٢، مطالبًا بضرورة «إعادة تنصير العالم». . وفى عام ١٩٩٥، أفصح عن مغزى هذه الضرورة وعن أنها مطلوبة لتبدأ الألفية الثالثة وقد تم تنصير العالم. وقد أودع هذه «الخطة الخمسية»، كما أطلقت عليها الصحافة الفرنسية آنذاك، فى خطاب رسولى بعنوان: «عشية الألفية الثالثة». .

وحينما بدأت الألفية الثالثة ولم يتم تنصير العالم وفقًا للبرنامج الذى وضعه البابا فى ذلك الخطاب، قام مجلس الكنائس العالمى فى يناير ٢٠٠١ بإسناد هذه المهمة على عاتق الولايات الأمريكية المتحدة، بحكم أنها قد أصبحت القوة العسكرية المنفردة على الصعيد العالمى، بعد أن اقتلعت المعسكر الاشتراكى بأحاييلها... وما هى إلا أشهر قليلة حتى اختلقت الأيادى العابثة فى السياسة الأمريكية مسرحية الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ والتى بمقتضاها بدأت عملية احتلال وتدمير ونهب ثروات العالم الإسلامى والعمل على انتزاع تراثه وثوابته. .

وتساهم السياسة الفرنسية فى اللعبة، مثلما لعبت الدور الأساسى فيها أيام

الحملة الفرنسية، وإن كانت فى واقع الأمر تساهم فيها منذ القرون الوسطى وما قبلها، وصولا إلى اختلاق بدعة قانون تحريم الحجاب على المسلمات فى فرنسا، ضاربة بمنجزات الثورة الفرنسية وشعاراتها عرض الحائط..

وقد بادرت بإرسال خطابين مفتوحين بالفرنسية إلى الرئيس جاك شيراك، مرفق ترجمة نصّهما فى نهاية هذا الكتاب، ومرفق معها الرد الأصم الذى تكرم مدير مكتبه بإرساله إلىّ بعد اعتماد القانون الخاص بتحريم الحجاب بكل صلف ومغالطة.

وتتواصل أعمال انتزاع الدين والأخلاق والهوية الإسلامية عبر الغرس الثقافى وفرض بث نمط الإنفلات الغربى ومختلف أنواع الاستعمار المقنّع والصريح.. وفى نهاية المطاف لا نملك إلا أن نلوم أنفسنا، أن نلوم أصحاب القرار فى العالم الإسلامى والعربى الذين يرضخون، ويتنازلون، ويقومون بتنفيذ مآرب الغرب الصليبى بكل استسلام وهوان..

٢٠٠٤م

* * *